الحذف في أسلوب الشرط في القرآن الكريم
(سورة البقرة أنموذجاً)

أ/ نهى صالح محمد حريف(*)

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد النبي الأمين عليه وعلى آله الصلاة والسلام إلى يوم الدين. أما بعد،،،

فالأصل في بناء الجملة العربية– كما اتفق النحاة– أن تكون جميع أركان الجملة مذكورة, فمثلا الجملة الاسمية لابد و أن يكون ركانها الأساسيان– المبتدأ والخبر– موجودين, ولا يُحذف من الجملة إلا بوجود قرينة أو دليل[1]. واللغة العربية من أكثر اللغات التي توسعت في استخدام الحذف في سياق الكلام لما تميزت به هذه اللغة من ميل للاختصار والإيجاز[2]. وللحذف في العربية ضروب عدة شملت جميع أجزاء الكلام سواء إن كان هذا في أركان الجملة الأساسية كالمسند والمسند إليه أو في باقي مكونات الجملة مما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول أو الحال.

تعريف الحذف:

أولاً – في اللغة:

يدور المعنى اللغوي للحذف في أغلب معاجم اللغة حول معنى البتر أو القطع, وذلك بأن تقطع جزءًا من أصل ثابت, وتُبقى هذا الأصل ليدل على المحذوف, فيعرف الحذف بأنه[3]: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة، والمَحْذُوفُ: الزِّقُّ، قال الأعشى:

قَاعِدًا حَوْلَهُ النَّدَامَى فَمَا يَنْفَكُّ... يُؤْتَى بِمُوكَرٍ مَحْذُوفِ[4]

(*)**أ/ نهى صالح محمد حريف:** معيدة بقسم اللغة العربية– كلية الآداب بالوادي الجديد– جامعة أسيوط.

(ISSN : 2536 - 9555)

والحَذْف: الرَّمْيُ عن جانِبٍ، والضَّرْب عن جانبٍ. وتقول: حَذَفني فلانٌ بجائزة أي: وَصَلَني. وحَذَفَه بالسَّيْف: على ما فَسَّرْتُه من الضَّرْب عن جانب [5].

ثانيًا– الحذف عند النحاة:

تحدث النحاة عن الحذف ضمن أبواب النحو المختلفة, لأن هذا العارض قد يدخل على أى جزء في الجملة العربية, والنحاة عرضوا لهذه الخصيصة من خصائص العربية ضمن حديثهم عن حذف العامل أو إضماره, ولكن جُل حديثهم كان على المعنى المقصود بعد الحذف بحيث لا يؤثر المحذوف على سياق الجملة ولا يخل بمعناها, وقد اعتبر النحاة أن هذا الشرط هو الأساس لإجراء الحذف في الجملة, فيمكنك أن تحذف ما شئت من الجملة بشرط أن يصل المعنى المراد للسامع أو القارئ بوضوح, واعتمدوا في ذلك على وجود القرينة الدالة على المحذوف من العبارة.

فالحذف مرتبط بقصد المتكلم، وعلم المخاطب، ولذلك فإن "كل ما كان معلوماً في القول،جارياً عند الناس، فحذفه جائز لعلم المخاطب"[6]. وَمِمَّا يحذف لعلم الْمُخَاطب بِمَا يقْصد لَهُ قَوْلهم: لَا عَلَيْك، إِنَّمَا يُرِيدُونَ لَا بَأْس عَلَيْك، وَقَوْلهمْ: لَيْسَ إِلَّا وَلَيْسَ غير، إِنَّمَا يُرِيدُونَ لَيْسَ إِلَّا ذَلِك. قَالَ الْأَعْشَى:

إِنَّ مَحَلاً وَإِنَّ مُرْتَحَلًا... وَإِنَّ فِي السَّفْر إِذْ مَضَى مَهَلا[7]

ويروي إِذْ مضوا. [8]

والحذف عند النحاة قد أُعطي اهتمامًا واسعًا هو اهتمام دلالي، يعتمد على ذهن المخاطب والمتكلم وعلمه بالجملة وما حُذف منها؛ و ذلك لخلق باب أوسع في تخيل المعنى والبعد عن وضعه في قالب محدد.

وقد اشترط النحاة للحذف عدة شروط، ذكرها ابن هشام في مغنيه ومنها:

الأول: وجود دليل إن كان المحذوف عمدة، أما إن كان فضلة فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر.

الثاني: ألا يكون ما يحذف كالجزء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا ما يشبهه.

الثالث: أن لا يكون مؤكدا، فلا يحذف العائد في نحو قولك: الذي رأيته نفسه زيد.

الرابع: أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله.

الخامس: أن لا يكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر استعمالها، ولا يمكن القياس عليها.

السادس: أن لا يكون عوضا عن الشيء، فلا تحذف ما في (أما أنت منطلقًا)، ولا التاء من نحو: "عدة وزنة".

إذا دار الأمر بين أن يكون المحذوف المبتدأ أو الخبر، فقيل يكون المبتدأ وقيل يكون الخبر، مثاله: "**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**"[9] هل يقدر فصبري صبر جميل، أو يقدر فصبر جميل أمثل من ضده.[10]

تعريف الشرط لغة:

الشرط: العلامة. وأشراط الساعة: علاماتها[11]، ويعرف أيضًا بأنه الالتزام بعقد معين, أو اتفاق محدد فيقول ابن سيده عنه: "الشرط : إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط"[12].

تعريف الشرط اصطلاحًا: يُعد الخليل أول من استخدم كلمة المجازاة فى تعريف الشرط وتبعه سيبويه فى استخدام هذا المصطلح ويقول عن الشرط: "واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله"[13]، ففعلي الشرط عند الخليل وسيبويه مرتبطان بعامل واحد وهو أداة الشرط وهما مجزومان؛ لذا يُعرف الشرط بأنه: "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب لغوي له مكوناته وأركانه، وهى أداة وفعلان، الثاني منهما يترتب حصوله على حصول الأول، أو هو جواب وجزاء له، وقد سمى هذا الأسلوب بجزئه (الشرط) إذ

(ISSN : 2536 - 9555)

أن فعل الشرط جزء منه، والشرط في حقيقته فعل، ولا يكون غير ذلك، ويختلف عن الجزاء الذى قد يكون فعلاً أو جملة اسمية". إذن فأسلوب الشرط هو أسلوب يرتبط فيه كلًا من فعل الشرط وجواب الشرط بحدوث بعضهما، فلا وجود للجواب دون وقوع الشرط.

شروط حذف عناصر جملة الشرط :

أولًا – شروط حذف أداة الشرط :

مسألة حذف أداة الشرط وبقائها في الجملة من المسائل الخلافية الواسعة بين جمهور النحاة، فمنهم من قال بعدم حذفها من الجملة؛ لأنها أساس الربط بين فعل الشرط وجوابه، ومنهم من قال بحذفها لأن المعنى معروف وواضح دون لبس وهذا هو شرط الحذف الأساسي لأى ركن من أركان الجملة، وتوسط فريق بينهما يجوّز حذفها وبقاءها. والحديث في أغلب كتب النحو عن الأداة (إن) باعتبارها أم باب الجزاء وما ينطبق عليها ينطبق على باقي أخواتها (وإن كانت قد اختُصت ببعض الخصائص وحدها)، يقول السيوطي مناقشًا لهذه المسألة[14]: "لا يجوز حذف أداة الشرط (ولو) كانت (إن في الأصح) كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم ولا حذف حرف الجر وجوز بعضهم حذف (إن) فيرتفع الفعل وتدخل الفاء إشعارا بذلك وخرج عليه قوله ﷻ: "**تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ**" [15].

مذهب جمهور النحويين أنه لا يجوز حذف أدوات الشرط، لا "إنْ" ولا غيرها[16]. وحذف الأداة[17] شرطه أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه أو بمعناه فقط فالأول نحو: ائتني أكرمك، تقديره: ائتني فإن تأتني أكرمك فأكرمك، مجزوم في جواب شرط محذوف دل عليه فعل الطلب المذكور هذا هو المذهب الصحيح، والثاني نحو قوله ﷻ: "**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**"[18]، أي تعالوا فإن تأتوا أتل ولا يجوز أن يقدر فان تتعالوا لأن تعال فعل جامد لا مضارع له ولا ماضي.

ثانيًا– شروط حذف فعل الشرط :

يجوز حذف الشرط لدلالة المعنى مثبتًا نحو: إن خيرًا فخير، ومنفيًا بلا نحو: وإلا يعل مفرقك الحسام[19]، تقديره: وإلا تطلقها، وحذف فعل الجواب، وحذف فعل الشرط، لا يكون إلا في (إن) وحدها، وأجاز ابن عصفور أنه لا يجوز حذف فعل الشرط في الكلام إلا بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف، ليس بشيء[20].

ولخص المرادي شروط حذف فعل الشرط وهى[21]:

الأول: أن ما لم يعلم من شرط أو جواب؛ لكونه لا دليل عليه لا يجوز حذفه، وذلك واضح.

والثاني: أن حذف الشرط أقل من حذف الجواب.

والثالث: أنه لا يشترط في حذف الشرط أن يكون مع إن، ولكن حذفه بدون إن قليل، وحذفه معها كثير، وأنشد على حذفه مع غيرها:

مَتَى تُؤْخَذُوا قَسْرًا بِظَنَّةَ عَامِرٍ... وَلَا يَنْجُ إِلَّا فِي الصَّفَادِ يَزِيدُ[22]

أراد: متى تثقفوا تؤخذوا.

والرابع: أنه لا يشترط في حذف فعل الشرط تعويض لا من الفعل المحذوف خلافا لابن عصفور والأبدي فإنهما قالا: لا يجوز حذف فعل الشرط في الكلام إلا بشرط تعويض لا من الفعل المحذوف.

ثالثًا– شروط حذف جواب الشرط:

يعد حذف جواب الشرط أكثر أنواع الحذف الموجودة في أسلوب الشرط، فمعظم الشعراء والكُتّاب يميلون لحذف الجواب تاركين للمتلقي تخمين المعنى المطلوب وهذا لأنه معلوم مما تقدم عليه من فعل الشرط وتعلق به، وما اتفق عليه جمهور النحاة عند حذف الجواب من أسلوب الشرط أن يكون فعل الشرط في زمن الماضي لفظًا[23] أو معنى، وإذا كان فعل الشرط في زمن المضارع فلا يُحذف جواب الشرط إلا للضرورة الشعرية[24].

(ISSN : 2536 - 9555)

وجمع الأستاذ عباس حسن شروط حذف جملة جواب الشرط وهى[25]:

الأول: إن يدل دليل عليها بعد حذفها، ولا يصلح جوابًا؛ ويتحقق هذا الشرط بأن يسبقها، أو يكتنفها "أي: يحيط بها"، أو يتأخر عنها، ما لا يصلح جوابًا، ولكنه يدل على الجواب المحذوف؛ مثل: "أنت الشجاع إن قلت الحق في وجه الظالم"، فالجملة الجوابية في المثال محذوفة؛ لوجود ما يدل عليها؛ وهو الجملة التي قبلها، أو التي تحيط بها، ولا تصلح جوابًا. والأصل: أنت الشجاع، إن قلت الحق في وجه الظالم، فأنت الشجاع، ومثال الدال عليها وهو متأخر لا يصح جوابًا، قوله ﷻ: "**وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ**"[26]، أي: فلا تحزن؛ فقد كذبت رسل من قبلك، فالدال على الجملة الجوابية قد يكون قبلها، أو بعدها، أو محيطًا بها. وهو في كل حالاته لا يصلح جوابًا.

الثاني: أن يكون فعل الشرط– في غير الضرورة الشرعية، وعند غير الكوفيين– ماضيًا لفظًا ومعنى بحسب أصله، أو معنى فقط ؛ كالمضارع المسبوق بالحرف: "لم". فمثال الماضي لفظًا ومعنى قول الشاعر:

وَنَحْنُ أُولُو الْمَآثِرِ مِنْ قَدِيمٍ... وَإِنْ جَحَدَتْ مَآثِرَنَا اللِّئَامُ[27]

ومثال الماضي معنى لا لفظًا قول الشاعر:

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إِسَاءَةَ مُجْرِمِ[28]

فإن لم يكن فعل الشرط ماضيا بأن كان مضارعا لفظا ومعنى لم يصح– في الأرجح– حذف الجملة الجوابية إلا إن سد مسدها جملة أخرى بعدها تدل عليها، ولا يستقيم المعنى بجعلها هي الجواب؛ كقوله ﷻ: **(وإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْسَّرَ وَأَخْفَىٰ)**[29]، والأصل: وإن تجهر بالقول فإنه غني عن جهرك، فحذف الجواب الأصلي، وسد مسدة جملة: "فإنه يعلم السر"، وهي جملة بعده شغلت مكانه، ولا يستقيم المعنى على اعتبارها الجواب الحقيقي؛ لأن الجهر بالقول لا

يترتب عليه أن الله يعلم السر؛ إذ الله يعلم السر دائمًا؛ سواء أوجد جهر بالقول أم لم يوجد.

تطبيق على حذف أداة الشرط.

لم يحذف العرب أداة الشرط إلا في نطاق محدد في كلامهم، فقد اشترطوا لهذا الحذف أمورًا معينه؛ وذلك لأن أداة الشرط هي الرابط بين جملتي الشرط والجواب معًا، وفى حالة عدم وجودها تفقد الجملة ما يجعلها قوة متماسكة مع بعضها البعض، ومن شروط حذف الأداة[30]: أن يتقدم على أداة الشرط وفعل الشرط طلب بلفظ الشرط ومعناه أو بمعناه فقط فالأول نحو: ائتني أكرمك تقديره ائتني فإن تأتني أكرمك, فأكرمك مجزوم في جواب شرط محذوف دل عليه فعل الطلب المذكور هذا هو المذهب الصحيح والثاني نحو قوله ﷻ: "**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**"[31] أي تعالوا فإن تأتوا أتل ولا يجوز أن يقدر فان تتعالوا لأن تعال فعل جامد لا مضارع له ولا ماضي حتى توهم بعضهم أنه اسم فعل"[32].

فالجملة المتضمنة لمعنى النهى أو الدعاء أو التمني (الطلبية عمومًا) يُجزم فعلها الثاني اعتمادًا على أداة الشرط المحذوفة، والتي تُقدر في معنى الطلب سواء إن كان هذا الطلب بالفعل صراحة أو بما ينوب عنه كـ (اسم الفعل) مثلًا، إلا أن ابن هشام قد حدد أن تُحذف الأداة إذا كان الفعل محبوبًا ومرغوبًا في تحقيقه فيقول: "وشرط الحذف بعد النهي كون الجواب أمرًا محبوبًا كدخول الجنة والسلامة في قولك لا تكفر تدخل الجنة ولا تدن من الأسد تسلم فلو كان أمرا مكروها كدخول النار وأكل السبع في قولك لا تكفر تدخل النار ولا تدن من الأسد يأكلك تعين الرفع"[33]. فالطلب عند ابن هشام هو ما كان فيه خيرًا للمرء مستحبًا حدوثه وإلا كان هذا خارجا عن معنى الطلب وبالتالى خارج عن معنى الشرط ولا يجوز فيه جزم الفعل ولكن يجب رفعه لعدم وجود جازم في الجملة.

(ISSN : 2536 - 9555)

مسألة: قوله تعالي: "**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**"[34].

أولًا– تحليل الآية: فموضع الشاهد من الآية هو قوله ﷻ: "**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**"، (وَأَوْفُوا) عطف على اذكروا (بِعَهْدِي) الجار والمجرور متعلقان بأوفوا (أُوفِ) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب (بِعَهْدِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بأوف[35].

ثانيًا– أثر حذف الأداة: فجملة الشرط السابقة قد حذفت منها الأداة، والتقدير: "إن توفوا أوفِ"[36]، وحذفت أداة الشرط هنا لتضمن الأمر معنى الشرط، ولأنه طلب محبوب الفعل حُذفت أداته، والآية الكريمة التي بين أيدينا تضمنت معنى الشرط المحبوب، فالله ﷻ يطلب من عباده من بنى إسرائيل أن يوفوا بعدهم مع الله وفى تفسير معنى هذا العهد يقول السمرقندي: "أَوْفُوا بِعَهْدِي، أدوا ما افترضت عليكم، أُوفِ بِعَهْدِكُمْ مما وعدت لكم. أو: أوفوا بطاعتي أوف لكم بالجنة. وأيضًا: أوفوا بعهدي في دار محنتي على بساط خدمتي في حفظ حرمتي، أوف بعهدكم في دار نعمتي على بساط قربتي بسني رؤيتي"[37]، وهذا العهد مطلوب تنفيذه ومستحب العمل به حتى يوف الله لهم عهده الذى عاهدهم به. لذا كان حذف أداة الشرط من دواعي بلاغة الطلب، ليحثهم على سرعة الامتثال لعهد الله والالتزام به حتى يجازيهم الله خير الجزاء.

وأبو حيان يفسر معنى الشرط هنا بقوله: "**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**" وانجزام المضارع بعد الأمر نحو: اضرب زيداً يغضب، يدل على معنى شرط سابق، وإلا فنفس الأمر وهو طلب إيجاد الفعل لا يقتضي شيئاً آخر، ولذلك يجوز الاقتصار عليه فتقول: أضرب زيداً، فلا يترتب على الطلب بما هو طلب شيء أصلاً، لكن إذا لوحظ معنى شرط سابق ترتب عليه مقتضاه. وقد اختلف النحويون في ذلك، فذهب بعضهم إلى أن جملة الأمر ضمنت معنى الشرط، فإذا قلت:

اضرب زيداً يغضب، ضمن اضرب معنى: أن تضرب، وذهب بعضهم إلى أن جملة الأمر نابت مناب الشرط، ومعنى النيابة أن التقدير: اضرب زيداً، إن تضرب زيداً يغضب، ثم حذفت جملة الشرط وأنيبت جملة الأمر منابها. وعلى القول الأول ليس ثم جملة محذوفة، بل عملت الجملة الأولى الجزم لتضمن الشرط، كما عملت من الشرطية الجزم لتضمنها معنى إن. وعلى القول الثاني عملت الجزم لنيابتها مناب الجملة الشرطية، وفي الحقيقة، العمل إنما هو للشرط المقدر"[38].

والصحيح أن حذف الأداة في هذا الموضع قد جاء لتضمن الأمر معنى الشرط، فقولنا اضرب زيدًا يغضب، تضمن معنى الشرط الموجود في قولنا "إن تضرب زيدًا يغضب". وكذلك ليحفز بنى إسرائيل على الالتزام بعهد الله والمحافظة عليه حتى يوفيهم الله عهدهم.

تطبيق على حذف جواب الشرط.

أسلوب الشرط من الأساليب اللغوية التي تترتب أجزاؤها على بعضها البعض؛ فجواب الشرط مرتبط وقوعه بتحقق فعل الشرط، فأدوات الشرط وهي كلم وضعت لتعليق جملة بجملة تكون الأولى سببًا والثانية مسببًا. وهذه الكلم حرف واسم[39]. ونجد أن في حذف الجواب نكتة بلاغية قوية، فالمتلقي يضع ما يتصوره ذهنه في تقدير هذا المعنى المحذوف. فمرتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط؛ لأن الشرط سبب في الجزاء، والجزاء مُسَبّبُهُ, وحذف جواب الشرط كثير في كلامهم إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه، كقولهم: "أنت ظالم إن فعلت كذا" أي: إن فعلت كذا ظلمت، فحذف "ظلمت" لدلالة قوله: "أنت ظالم" عليه، والشواهد على حذف جواب الشرط في كلامهم للدلالة عليه أكثر من أن تحصى[40].

إلا إنهم قد وضعوا بعض الضوابط التي تسمح بحذف الجواب من جملة الشرط[41]: ولا يكون هذا الحذف اختيارًا إلا إذا كان فعل الشرط ماضيًا لفظًا أو

(ISSN : 2536 - 9555)

معنى بأن كان مضارعًا مقترنًا بـ"لم" نحو قوله ﷻ: **"لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا"**[42].

قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية: "ولا يكون فعل الشرط مضارعاً غير مجزوم بـ "لم" عند حذف الجواب إلا في ضرورة[43], كقول الشاعر:

يُثْنِي عَلَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ... وَلَدَيْكَ إِنْ هُو يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ [44]

ويجوز حذف جواب الشرط لقرينة نحو: قوله ﷻ: **"وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ"**[45] الآية تقديره: فافعل، و«أئن ذكرتم» أي تطيرتم، ويكثر حذفه إذا دخل عليه ما ينوب منابه، كجواب القسم، ويجوز حذف الشرط لدلالة المعنى مثبتًا نحو: إن خيرًا فخير، ومنفيًا بلا نحو:

.... وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الْحُسَامُ[46]

تقديره: وإلا تطلقها، وحذف فعل الجواب، وحذف فعل الشرط، لا أحفظه إلا في (إن) وحدها، وقول ابن عصفور، وشيخنا أبي الحسن الأبذي: أنه لا يجوز حذف فعل الشرط في الكلام إلا بشرط تعويض (لا) من الفعل المحذوف، ليس بشيء.[47]

ولحذف الجواب أحكام في الجملة، فيحذف جوازًا ووجوبًا، وذلك كله معتمد على القرينة الموجودة في أسلوب الشرط و التي تدل على المحذوف.

ولعل أهم عناصر الحذف إلى وردت في أسلوب الشرط كانت من نصيب حذف الجواب، لما لهذا الحذف من دلالة قوية و واضحة في تقوية المعنى؛ ولهذا نجد أن حذف الجواب كان له النصيب الكبر في حذف عناصر أسلوب الشرط، **مسألة : من ذلك قوله ﷻ: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"**[48].

أولًا – تحليل الآية: موضع الشاهد: "إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (إِنْ) شرطية (كُنْتُمْ) كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها (صادِقِينَ) خبرها، وجواب الشرط محذوف تقديره : فافعلوا ذلك[49]، أو محذوف تقديره: فأتوا بها[50].

ثانيًا – أثر حذف جواب الشرط: الشرط أسلوب مترتب وقوعه على بعضه البعض، فحدوث جواب الشرط متعلق بحدوث فعل الشرط أولًا، ومن ثم كان حذف الجواب من بليغ الكلام وفصيحه، إذ يترك للقارئ تخيل ما يحلو له من تقدير لفعل الجواب، وهذا ما يُكسب الأسلوب رونقًا وجمالًا بديعًا؛ لأن الإنسان يميل لاستخدام العقل والتخيل أكثر من تقبل الأمر الواقع، فالجواب الموجود في الجملة يقيد القارئ بمعنى محدد أما حذفه فيفتح مجال التخيل على مصرعيه، فقوله ﷻ: إن كنتم صاقين، مكونة من أداة الشرط (إن) وفعل الشرط (كنتم)، وجواب الشرط محذوف تقديره "إن كنتم صادقين فأتوا بها"، وجملة «إن كنتم صادقين» مستأنفة لا محل لها، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله.[51] والجواب حُذف من الجملة لدلالة ما قبله عليه، فهو واضح لا شك يقول العكبري: (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الأول; أي إن كنتم صادقين فافعلوا ذلك. ولا تدخل إن الشرطية على فعل ماض في المعنى; إلا على كان لكثرة استعمالها، وأنها لا تدل على حدث[52]. واختلف المفسرون في تأويل هذا الجواب المحذوف فوضع كل منهم تصوره حول هذا المحذوف وقد عرض أبو حيان لهذا الخلاف فيقول: "إن كنتم صادقين: شرط جوابه محذوف تقديره: فأنبئوني يدل عليه أنبئوني السابق، ولا يكون أنبئوني السابق هو الجواب، وزعم البعض أن جواب الشرط هو المتقدم في نحو هذه المسألة، وبعضهم قال أن جواب الشرط محذوف، والتقدير: فأنبئوني، ومذهب سيبويه أن قوله: أنبئوني المتقدم هو الجواب. والصدق هنا هو الصواب، أي إن كنتم مصيبين، كما يطلق الكذب على الخطأ، كذلك

(ISSN : 2536 - 9555)

يطلق الصدق على الصواب. ومتعلق الصدق فيه أقوال: إن كنتم صادقين، إني لا أخلق خلقا، لا كنتم أعلم منه، لأنه هجس في أنفسهم أنهم أعلم من غيرهم، أو فيما زعمتم أن خلفائي يفسدون في الأرض، أو فيما وقع في نفوسكم أني لا أخلق خلقا إلا كنتم أفضل منه، أو بأمور من أستخلفهم بعدكم، أو إني إن استخلفتكم فيها سبحتموني وقدستموني"[53]؛ فالجواب عند أبو حيان هو محذوف تقديره: أنبئوني، دل عليه ما تقدم على أسلوب الشرط، والشرط هنا جاء للتعجيز على أن يأتي الملائكة بخلق مثل خلق آدم و بعلم آدم عليه السلام، فكان حذف الجواب أولى ليكون التعجيز أقوى[54].

تطبيق على حذف مكملات جملة الشرط :

لجملة الشرط ثلاثة أركان أساسية (أداة الشرط– فعل الشرط– جواب الشرط) إلا أن جملة الشرط كأي جملة تدخل بها بعض المتعلقات التي تمم معناها وعند حذفها من الجملة تحمل معنى بلاغي جديد على معنى الآية المعروف، في هذا المبحث يحاول البحث أن يقف على أهم العناصر الغير أساسية في جملة الشرط ودلالة حذفها من الجملة وما أضافته من معنى ومفهوم جديد لأسلوب الشرط.

مسألة– قال ﷻ: يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير"[55].

أولًا – تحليل الآية: موضع الشاهد قوله ﷻ:" **كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ**" (كُلَّما) كلّ منصوب على الظرفية الزمانية، (أَضاءَ) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة وقيل: ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فجملة أضاء في الأول لا محل لها لأنها صلة الموصول

الحرفي وفي الثاني محلها الجر على الصفة وكلما برأسها متضمنة معنى الشرط والعامل فيها جوابها (لَهُمْ) الجار والمجرور متعلقان بأضاء (مَشَوْا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل وجملة مشوا فيه لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (فِيهِ) الجار والمجرور متعلقان بمشوا[56].

ثانيًا – أثر حذف المكمل: في الجملة السابقة يكون التقدير "كل وقت أضاء لهم مشوا فيه" قال الخراط:" مَشَوا فيه كل وقت إضاءة"[57].

قال الزجاج: "كما أضمر في قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه، والمعنى كلما أضاء لهم البرق الطريق مشوا فيه، جاز ذلك وحذف المفعول وإرادته قد كثر عنهم"[58].

وجاء في حاشية الصبان: "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيه"، فإن الزمان المقدر هنا مخفوض أي كل وقت إضاءة لهم والمخفوض لا يسمى ظرفًا وجعل الأخفش كما في المغني ما المصدرية موصولة اسمية واقعة على الحدث مقدرًا عائدها فمعنى أعجبني ما قمت أعجبني القيام الذي قمته.[59]

وقال أبو حيان أن الظرف قد حذف وأقيم المصدر مكانه: "وما أضاء: في موضع خفض بالإضافة، إذ التقدير كل إضاءة، وهو على حذف مضاف أيضا، معناه: كل وقت إضاءة، فقام المصدر مقام الظرف, والعامل في كلما قوله: مشوا فيه، وأضاء هنا متعدد التقدير، كلما أضاء لهم البرق الطريق. فيحتمل على هذا أن يكون الضمير في فيه عائدا على المفعول المحذوف، ويحتمل أن يعود على البرق، أي مشوا في نوره ومطرح لمعانه، ويتعين عوده على البرق فيمن جعل أضاء لازما، أي: كلما لمع البرق مشوا في نوره، وهذه الجملة استئناف ثالث كأنه

(ISSN : 2536 - 9555)

قيل: فأضاء لهم في حالتي وميض البرق وخفائه، قيل: كلما أضاء لهم إلى آخره."[60]

ويتضح أن حذف الظرف هنا وهو من مكملات الجملة له هدف بلاغي[61]، ليدل على استمرارهم في الضلال كل وقت, وأنهم يستأنسوا بالقرآن إذا نزل منه ما يعرفونه من الحجج، فإذا نزل منه ما لا يفقهون ثبتوا على نفاقهم، فالعامل حُذف من الجملة للدلالة على ظلمهم وبغيهم المستمر الغير محدود بوقت.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها :

1- أسلوب الشرط من أساليب التعليق في اللغة العربية، فهو يربط بين أجزاء الجملة الشرطية، وتقوم أداة الشرط بتعليق حدوث جواب الشرط على وقوع فعل الشرط.
2- لا تحُذف أداة الشرط إلا إذا تضمن الأسلوب معنى الطلب بالأمر أو النهى أو الدعاء ؛ لأن معنى الطلب هو ما يجذم فعلى الشرط والجواب.
3- لكل أداة من أدوات الشرط دلالتها اللغوية، و معنى بلاغي لا يمكن لأى أداة أخرى أن تقوم بهذا العمل سواها، كدلالة الأداة (إنْ) على استحالة وقوع الجواب، بعكس الأداة (إذا).
4- يُعد جواب الشرط من أكثر مكونات جملة الشرط حذفًا من الأسلوب؛ وهذا لأن حذف الجواب يجعل ذهن المتلقى متقدًا ومفكرًا فى تخيل المعنى، وهذا فيه دعوة لإعمال العقل.
5- مكملات جملة الشرط كالظروف والأحوال وغيرها يعتريها الحذف كثيرًا و ذلك لتوسع معنى ودلالة الجملة الشرطية أكثر مما لو كانت هذه المكملات موجودة بالجملة.

مراجع الدراسة:

[1]– الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائى، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1427هـ / 2007م، (75).

[2]– ظاهرة الحذف في الدرس اللغوى، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1998 م, الإسكندرية، (9).

[3]– كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)،تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال،(3/ 201).

[4] – البيت للأعشى، انظر : المعجم المفصل فى شواهد العربية، إميل بديع،(5/ 99), كتاب العين: (3/ 201)، لسان العرب، (9/ 40)، تاج العروس : (24/ 267).

[5] –كتاب العين, (3/ 202).

[6] – المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت،(4/ 129).

[7]– البيت للأعشى, انظر : الشعر والشعراء (1/ 70)، العقد الفريد (6/ 240)، أمالى ابن الشجرى (2/ 63). الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع، والمعنى: إن لنا محلًا في الدنيا ومرتحلًا عنها إلى الآخرة. وأراد بالسفر من رحل من الدنيا.

[8] – المقتضب، المبرد، (130/4)

[9]– سورة يوسف، (83).

[10] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله, دار الفكر – دمشق, الطبعة: السادسة، 1985, (887/1).

[11] – انظر : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ – 1979م, (260/3).

(ISSN : 2536 - 9555)

[12] - المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ– 2000م، (13/8).

الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، (63/3).

[13] – معجم المصطلحات النحوية والصرفية, دكتور/ محمد سمير نجدى اللبدي، مؤسسة الرسالة, دار الفرقان، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1985م،(114).

[14] – همع الهوامع فى في شرح جمع الجوامع, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، (2/ 563).

[15] – سورة المائدة، (106).

[16] – الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم بن صالح الحندود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة والثلاثون، 1421هـ/2001م، (485).

[17] – شرح شذور الذهب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع سوريا, (1/ 446).

[18] – سورة الأنعام، (151).

[19] – البيت لذى الرمة، في ديوان ذى الرمة، شرح أبي نصر الباهلي، رواية ثعلب، أبو نصر حاتم الباهلي (المتوفى 231هـ)، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، الطبعة الأولى، 1402 هـ - 1982 م، (1/ 460)، صدره : فَطَلَّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ، انظر: شرح التسهيل، ابن مالك (4/ 80)، ارتشاف الضرب(4/ 1883).

[20] – ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد،

مراجعة: رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م, (4/ 1883).

[21]- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : 749هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ-2008م، (3/ 1287).

[22]- البيت, مجهول القائل، انظر: شرح الكفاية الشافية (1609/3)، همع الهوامع، (563/2).

[23] - مغنى اللبيب، ابن هشام، (418).

[24] - الضرورة الشعرية ومفهوما لدى النحوين، إبراهيم بن صالح الحنود، (489).

[25] - النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: 1398هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة, (4/ 452: 460).

[26] - سورة فاطر، (4).

[26] - شرح شذور الذهب، ابن هشام، (446).

[27] - البيت لإبراهيم ناصيف اليازجي، انظر: تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: 1346هـ)، دار المشرق- بيروت، الطبعة: الثالثة، (ص 167)، وانظر: النحو الوافى، عباس حسن، (4/ 453).

[28]- البيت للمتنبي، انظر : الأمثال السائرة من شعر المتنبي، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد،الطبعة: الأولى، 1385هـ- 1965م، (ص61) وانظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، (3/ 153).

[29] - سورة طه، (7).

[30] - شرح شذور الذهب، ابن هشام، (449).

(ISSN : 2536 - 9555)

[31] – سورة الأنعام، (151).

[32]– شرح شذور الذهب، ابن هشام، (449).

[33]– شرح شذور الذهب، ابن هشام، (448/1).

[34]– سورة البقرة، الآية (40).

[35]– إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية– حمص– سورية، (دار اليمامة– دمشق– بيروت)، (دار ابن كثير– دمشق– بيروت)، الطبعة : الرابعة، 1415 هـ (1/ 91).

[36]– المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة, 1426 هـ، (ص: 7).

[37] – بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، (47/1).

[38] – البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، الطبعة: 1420 هـ، (1/ 284).

[39] – توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، (3/ 1274).

[40]– الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ– 2003م، (2 / 514).

[41] – الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، (486/1).

[42] – سورة مريم، (46).

[43] – شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى, (1619/3).

[44] – البيت لعبد الله بن عنمة الضبّي، في الرثاء، انظر: شرح ديوان الحماسة،(279) وخزانة الأدب، (41/9).

[45] – سورة الأنعام، (35).

[46]– سبق تخريج البيت.

[47] – ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، (1883/4).

[48]– سورة البقرة، الآية (23) وكذلك ورد أسلوب الشرط نفسه في الآية (31)، والآية (94)، والآية (111) وفى سورة آل عمران في الآية (168) والآية (183).

[49]– إعراب القرآن وبيانه (1/ 58)، الجدول في إعراب القرآن الكريم (1/ 75)

[50]– إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان– إسماعيل محمود القاسم دار المنير ودار الفارابي– دمشق، الطبعة: الأولى، 1425 هـ, (1/ 16).

[51]– المجتبى من مشكل إعراب القرآن (1/ 12).

[52]– البحر المحيط في التفسير (236/1).

[53]– انظر، البحر المحيط، أبو حيان،(236/1).

[54]– سورة البقرة، الآية (20).

[55]– إعراب القرآن وبيانه (1/ 49)، الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق– مؤسسة الإيمان، بيروت،الطبعة: الرابعة، 1418هـ، (1/ 68).

[56]– المجتبى من مشكل إعراب القرآن (1/ 11).

[57]– المجتبى من مشكل إعراب القرآن – للخراط (ص: 4).

[58]– إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (المتوفى: نحو 543هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري.

الناشر: دار الكتاب المصري– القاهرة ودار الكتب اللبنانية– بيروت– القاهرة/ بيروت، الطبعة: الرابعة– 1420هـ، (ص: 100).

(ISSN : 2536 - 9555)

[59]- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: 1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1417هـ-1997م، (1/ 255).

[60]- البحر المحيط في التفسير (1/ 147).

[61] – تكرر أسلوب الشرط بالأداة (كلما) وحُذف منها العائد في سورة البقرة في عدة آيات منها: الآية (25) والآية (78)، والآية (100).